قومي بين الشرق والغرب

للأستاذ محمود غنيم

قومي لأنتم عبرةُ الأقوامِ ... هل تُنسبون لبافثٍ أو سامِ ؟
أبناء عمي من تزارَ ويعربٍ ... ليسوا بأعرابٍ ولا أعجامِ
يترسمون الغرب حتى يوشكوا ... أن يعبدوه عبادة الأصنام
ما قلدوهم مبصرين وإنما ... تبعوا نظامهمُ بغير نظام
للغرب عادات كغازات سرت ... في الشرق مسرى الداء في الأجسام
إني رأيت جيوشه لم تغزنا ... في الحرب بل في ملبس وطعام
لا تأمنوا للمستعمرين فكم لهم ... حرب تقنع وجهها بسلام
حرب على لغة البلاد وعادها ... ليست تُشَنُّ بمدفع وحسام
والشعب إن سلمت له عاداته ... ولسانه لم يخش قطع الهام

* * *

ماصاغ ربك من نضار خالص ... شعباً، وشعباً من حصى ورغام
هي محض أوهام أعيذ الشرق من ... أم تعيش أسيرة الأوهام
أني أعيذ الشرق من متمسِّح ... بالأجنبي لقومه هـــدام
إنْ لامَ غربيٌّ على أوطانه ... أنحى بلائمة مع اللوام
وإذا رنا نحو الغريب فإنما ... يرنو بمجهر راصد الأجرام
وإذا أعار بني أبيه نظرة ... فبمقلة الأعمى أو المتعامي
والعين تخدع ربها . ولربما ... خلقت عمالقة من الأقزام

هذه دعوة محمد ، وقد رأيت أن ما سبقها من دعوات الرسل إنما كان مقدمة لها وطريقاً إليها

هي الدعوة التي تسمو بالإنسانية إلى غاية كمالها من طريق إيقاظ العقل ، والفسح في حرية الفكر ، والتي تسمو بالإنسان إلى غاية سعادته من طريق اعتناق الفضائل ، والتجرد من الرذائل . فبكظم الشهوة ، والعفة ، والرحمة ، والإيثار ، تستطيع هذه المجموعة البشرية أن تعيش على الأرض ناعمة بالرغد والدَّعة والسلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (بُعثتُ لأتمم مكارم الأخلاق)

ولقد دعا محمد صلى الله عليه وسلم أول ما دعا ، أهله وعشيرته من قريش ، فكذبوه وشاقّوه وآذوه وأسرفوا في الكيد له والعَنَت عليه . وكيف له باستمالتهم على بث دعوته ، ونشر رسالته التي أُرسل بها للعالمين ، إذ هم أشدُّ مَن كفر بها وصدّ عنها ، وبغض فيها ونفّر منها ؟

ولكن يأبى اللهُ إلاّ أن يُتم نورَه . فلقد أسلم أهلُ يثرب وآمنوا بالله ورسوله ، وأعدّوا أنفسهم للذياد عن دينه مهما جشّمهم الأمر من التضحية في سبيل الله بالأموال والأنفس والأولاد . هذا شعبٌ قويٌّ بعَدده ، قويٌّ ببسالته ، قويٌّ بإيمانه . يدعو الرسول ليتسلّم زمامَه، ويتولّى قيادَه ، ليثبّت من الإسلام دِعامَه، ويرفع أعلامَه ، ويَبسُط في الأرض حكمَه وأحكامَه . وكذلك يهاجر محمد في سرّ من معشره العاتين إلى المدينة، حيث يُعزّ اللهُ الدين، ويُذل الشرك ، ويفتح اللهُ لنبيه الفتح المبين، وينصره النصر العزيز وتعلو كلمةُ الإسلام في العالَم ويسود حكمُه أقطارَ الأرض .

ثم لا يَمضي أكثرُ من قرن ونصف قرن حتى ينشئ بفضل تحكيم العقل وإطلاق حرية الفكر أزهى حضارة عرفها التاريخ ، تجود في ظلّها القرائحُ بأجدى العلوم وأندى الفنون ، مما لا تزال آثاره ، ولو على أيدي غير أهله، ثابتةً على وجه الزمان !

أرجو أن تكون أنت أيضاً قد آمنتَ بأن يوم الهجرة هو أعظمُ يوم في التاريخ

عبد العزيز البشري

وإذا تنكر للحمى أبناؤه فهمو أضرُّ له من الأخصام

* * *

ما بال بحر الروم من يجتازه يوماً تناسى سالف الأيام ؟
فإذا به خلق جديد . ما مضى من عمره حلم من الأحلام
تتغير الدنيا عليه فكلها في عينه نقص بغير تمام
هل تغرق العادات من أربابها في ذلك البحر الخضم الطامي ؟
ما اجتاز شرق عجاجة موجه إلا وعاد مزوداً « بمدام »
إن التكافؤ في الدماء فريضة ولو أنها لم تأت في الأحكام
وهو القران إذا تخالف أهله وطناً فعقدته لغير دوام
كم زيجة ما زال يدمى جرحُها ومن الجروح ذوابلٌ ودوام

* * *

لا أعرف العربيّ يكشف رأسه نحو المجالس مومئاً بسلام
إنْ زِيرَ تخرج عِرسُه من دونه للزائرين بثغرها البسام
بدوارس الأطلال يلحق أمه ويرى أباه رابع الأهرام
يعصي الإله. فإن أشارت عرسه بإشارة فالقول قول حذام
ويكاد يسلخ نفسه من قومه لو تُستطاع قطيعة الأرحام
ويكاد يمسخ خلقه لو كان في يمناه قلب معالم الأجسام

* * *

لا أعرف العربي يلوي فكه إن همّ يوماً فكه بكلام
إن فاهَ تسمعُ لكنة ممقوتة من فيه سكونيةَ الأنغام
لفظاً من الفصحى وآخر نابياً كالقار ممزوجاً بكاس مدام
لغة إذا قرعت بجندل لفظها أذن السميع شكت من الآلام
لهفي على الفصحى رماها معشر من أهلها . شلت يمين الرامي
لم يهتدوا لكنوزها فإذا هم يرمونها بالفقر والإعدام
الدر في طي البحور مخبأ والتبر - إن تنشده - تحت رجام
لن يستعيد العُرب سالف مجدهم ولسانهم غرض لكل سهام
إن يرفعوا ما انقضّ من بنيانهم فالضاد أول حائط ودعام

* * *

أبني نزارَ ويعرب أوصيكمو بذخيرتين الضاد والإسلام
إن جاءكم باسم الثقافة ملحد في دينه فطؤوه بالأقدام
العلم وضع العالمين وإنما الأ ديان وضع الواحد العلام
المسلمون على شتات ديارهم فرض الإله خضوعهم لإمام
الله بالجُمعات وحّد بينهم وبحج بيت في الحجاز حرام
دين ابن عبد الله دين باسمه قبض الرشيد على الوري بزمام
هو دولة كبرى وملك شامخ لا محض تكبير ومحض صيام

* * *

إن يُزْهَ شرقي بغير العرب من أجداده الأتراك والأروام
فأنا الفخور بأنني لا ينتمي للغير أخوالي ولا أعمامي
إن تسألوا عني إلى من أنتمي ؟ فإلى رعاة النوق والأغنام
أبغير مجد بني نزارَ ويعرب يُزهى عراقيٌّ ويفخر شامي ؟

« مدرسة الأورمان »

محمود غنيم

الفصول والغايات

للفيلسوف الشاعر الكاتب

ابي العلاء المعري

طرفة من روائع الأدب العربي في طريقته ، وفي أسلوبه ، وفي معانيه . وهو الذي قال فيه ناقدو أبي العلاء إنه عارض به القرآن . ظل طول هذه القرون مفقوداً حتى طبع لأول مرة في القاهرة وصدر منذ قليل

صححه وشرحه وطبعه الأستاذ

محمود حسن زناتي

ثمنه ثلاثون قرشا غير أجرة البريد

ويطلب بالجملة من إدارة الرسالة . ويباع في جميع المكتبات الشهيرة